مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal

مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية
تصدرها جامعة صبراتة بشكل إلكتروني

الكندي بين الدين والفلسفة

د. مريم خليفة المبـــــروك
أستاذ مساعد بقسم الفلسفة
كلية الآداب جامعة سرت - ليبيا.
Dr.mariam.k@su.edu.ly

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية:
139-2017

الترقيم الدولي:
ISSN (print) 2522 6460 ـ
ISSN (Online) 2707 6555 ـ

الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://jhs.sabu.edu.ly

الكندي بين الدين والفلسفة

د. مريم خليفة المبـــــروك•

ملخص البحث:

تناول هذا البحث الكندي بين الفلسـفة والـدين، من خلال عـدة محـاور، تنـاول الأول مفهوم الفلسفة عند الكندي، واستعرض الثاني دفاع الكندي عن الفلسفة، وحلل الثالث التوفيق بين الدين والفلسفة عند الكندي، وتوصل البحث لمجموعة من النتائج

الكلمات المفتاحية:

الفلسفة، العلم الإلهي، العلم الإنساني، وحدانية الله، التدبر الفلسفي.

Research Summary:

This research dealt with Al-Kindi between philosophy and religion, through several axes. The first dealt with the nature of philosophy, the second reviewed Al-Kindi's defense of philosophy, and the third analyzed the issue of reconciliation between religion and philosophy, and the research reached a set of results.

Key Words:

Philosophy, divine science, human science, divine science, truth.

المقدمـــــة:

• أستاذ مساعد بقسم الفلسفة جامعة سرت – ليبيا.

شهد الفكر الفلسفي الإسلامي جدلاً واسعاً حول مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة، أو الحكمة والشريعة وانبثق عن ذلك مقاربات فلسفية مختلفة للدين، ورؤى غنية حول مختلف مسائل العالم والإنسان والأشياء، أثارها العديد من الفلاسفة، كالفارابي وابن سيناء وابن باجة والغزالي وابن رشد، وسواهم من الفلاسفة لإيمانهم بوحدة الحقيقة ولاعتقادهمأن الدين الفلسفة يساند كل منهما الآخر في المسائل الجوهرية، وإن بدأ بينهما تعارض فإنه ليس حقيقياً، وإنما مرجع هنشألسوء فهم كليهما.

ومن أولى المحاولات الفلسفية المتميزة التي تناولت علاقة الدين بالفلسفة، نجد مقاربة الفيلسوف (الكندي 185-252هـ) أو فيلسوف العرب كما يطلق عليه، ولعل الفضل في الاهتمام بهذا الفيلسوف يرجع إلى أنه أول من اسهم في ترسيخ القول الفلسفي في الثقافة العربية الإسلامية، وقد كان هذا القول متنوع الاتجاهات: الطبيعيات، والإلهيات والميتافيزيقيا، و المؤسس الأول للفلسفة الإسلامية، وهو اول من دافع عن مبدأ وحدة الفكر الإنساني وتراكم المعرفة البشرية عبر العصور والحضارات، وأول من وقف على الفلسفة اليونانية وأفاد منها لإيجاد توافق بينها وبين العقيدة الإسلامية، محاولاً ردّم الهوة بينهما، داعياً إلى تسليط نور العقل على النصوص المنزلة، وبناء رؤية فلسفية للكون والإنسان والشريعة تسرى في كافة رسائله الفلسفية ليخلص إلى فلسفة إنسانية جامعة.

وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي قدمها الكندي في خدمة الحركة الفلسفية الإسلامية وترسيخ القول الفلسفي في بيئة أقل ما يقال عنها أنها ترتاب تجاه ما يعكر صفو إيمانها، نلاحظ أن الكندي لم ينال اهتمام الباحثين بوصفالفيلسوف الأول والمسجل لحضارة عصره من جميع نواحيها فهو بامتياز فيلسوف الحضارة العربية الإسلامية، بالقدر الذي ناله الفلاسفة من بعده أمثال الفارابي وابن سيناء وابن رشد، مما يتعين علينا إبداء الرأي في قيمته الفلسفية.

إشكالية الدراسة: تدور حول بيان موقف الكندي من وحدة الحقيقة الدينية والفلسفية، وفق السؤال التالي: هل استطاع الكندي أن يوفق بين ما آمن به (الدين)، وبين ما أعجب به الفلسفة؟ ويستتبع ذلك بعض الأسئلة الفرعية منها: هل يرى الكندي أن الحق هو ما أدى إليه النظر الفلسفي؟ أم أنه جرّ الفلسفة إلى الدين الذي يحب الإيمان به أولاً؟ أم أن موقفه لا هذا ولا ذاك بل العمل على التوفيق بينهما لأن كل منهما يكمل الآخر وفي حاجة إليه؟ وغيرها من الأسئلة التي سيتم الإجابة عليها في البحث.

وتكمن أهمية الدراسة والهدف منها: في الكشف عن أصالة الفيلسوف الكندي،والتعرف على جانب مهم من الجوانب الخاصة بتراث الكندي من خلال النظر في مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة، والطريقة التي تعامل بها الكندي مع الوحي، وقراءة نصوصه لترسيخ القول الفلسفي في البيئة العربية الاسلامية، فالكندي في هذه المسألة له موقف مميز يختلف عن رأي لاحقيه، فضلاً عن أنه فاق أي فيلسوف آخر في سعيه لبيان الانسجام بين الدين والفلسفة.

منهج الدراسة:

عمدت هذه الدراسة إلى استخدام المنهج التحليلي الذي يقف على تحليل نصوص الكندي لاستخلاص أهم الأفكار الفلسفية التي تتضمنها، وصولاً إلى إبراز الصورة العلمية المتكاملة لموضوع البحث مع الاستعانة بالمنهج الوصفي.

خطة الدراسة:

اشتملت على المقدمة وأهمية الدراسة والإشكالية المراد دراستها، كما تضمنت المحاور التالية:

أولاً: ماهيةالفلسفة عند الكندي.

ثانياً: دفاع الكندي عن الفلسفة.

ثالثاً: الكندي والتوفيق بينالدينوالفلسفة.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أولاً: ماهية الفلسفة عند الفيلسوف أبو يعقوب الكندي (185-252هـ)

حرص الكندي قبل كل شيء على بيان ماهية الفلسفة، وذلك لإزالة الاعتقاد الخاطئ حولها عند بعض الفرق والطوائف من أن الفلسفة تعني الكفر والإلحاد.

في بداية الأمر قَدّم الكندي بضع تعريفات للفلسفة لقدماء الفلاسفة: منها الفلسفة هي حب الحكمة، أو هي التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان، أو العناية بالموت إما طبيعي باستعمال البدن أو موت الشهوة والمقصود به الفضيلة، أو هي صناعة الصناعات وحكمة الحكم، أو هي معرفة الإنسان نفسه، أو هي علم الأشياء الأبدية الكلية ... بقدر طاقة الإنسان[1].

يتبين لنا من استقراء الكندي للتعريفات الستة للفلسفة أمرين، الأول: أن الكندي قدم هذه التعريفات للقدماء دون أن يذكر أصحابها، الثاني: قد أورد الكندي هذه التعريفات مجتمعة وليس منفردة، وربما يعود أن تقديمها منفرداً يكون المعنى قاصراً، بعكس تقديمها بصورة مجتمعة الحقيقي للفلسفة، ليستخلص منها المعنى الحقيقي للفلسفة من حيث الاشتقاق حب الحكمة، ومن حيث نشاطها وهدفها التشبه بأفعال الله وعلم الأشياء الأبدية الكلية، والحكمة النظرية، أو من حيث بعدها الإنساني وجوهرها تشوق الإنسان للكمال الإنساني، والفضيلة العملية والنظرية.

أما التعريف الخاص الذي ينسب للكندي هو التعريف الذي استهل به رسالته للمعتصم بالله في الفلسفة الأولى والتي يعرف الفلسفة بقوله: " أنها أعلى الصناعات الإنسانية منزلة، وأشرفها صناعة الفلسفة التي حدّها: علم الأشياء بحقائقها بقدر الطاقة الإنسانية، لأن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق، وفي عمله العمل بالحق"[2].

---

[1]- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط2، (القاهرة، دار الفكر العربي، عن مطبعة الاعتماد بمصر، 1950مم)ص373.

[2]- الكندي: كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص97.

نستشف من هـذا التعريـف أن الفلسـفة هي معرفـة حقـائق الأشـياء من حيث هي حقائق عامة للوجود والوصول إليها وقيَّدها الكنـدي (بقـدر طاقـة الإنسـان)، وفي هـذا انسجام مع نظريته في المعرفة، ونظريته هذه تبدأ بتقسيم المعرفة حسـب موضـوعها إلى معرفة حسية موضوعها العالم المحسـوس (المـادي)، ومعرفـة عقليـة (فلسـفية) موضوعها الأمور التي لا تدرك بالحواس ولا يمكن الوصول إليها إلا بالطرق الاستدلالية العقلية ومعرفة إلهية(الـوحي)، حيث يكـون موضـوعها الله والشـريعة ويسـميها (علم الربوبية)والعقل الإنساني عند الكندي له طاقة وقدرة محدودة ينبغي أن يقـف عنـدها، وهذا هو الجديد في حد الكندي للفلسفة، فهو لم يثق ثقة مطلقة في العقل كمـا فعـل أرسـطو، ولكنـه أدرك أن العقـول متفاوتـة، أي أن لكـل عقـل قدرتـه وطاقتـه، ولـذلك فالفلسفة هي معرفة الحقيقة بقدر طاقة الإنسان[3].

كما جعـل الكنـدي غـرض الفيلسـوف المشـتغل بالفلسـفة بقسـميها النظـري والعملي الوصول إلى الحق، بمعنى أن الفيلسوف في العلوم النظرية، إصابة الحــق أي الوصول إلى حقائق الأشياء وفي وصوله هذا كمال الإنسان، فهو مقصد نبيل، أمـا في العلوم العملية يحاول أن يصل إلى الحق أيضاً، والعمل به وهو الفضـيلة، وهي أسـمى الغايات الإنسانية، وبما أن الأمر كـذلك فالفلسـفة تملـك الرفعـة والشـرف على سـائر العلوم.

من أجل هذا جعـل الكنـدي مـدار الفلسـفة يـدور حـول الحـق باعتبارهـا أعلى الصـناعات الإنسـانية منزلـة، وهـذا دلالـة كـبرى على التقـارب القـوي بين الصـناعة الإنسانية العليا وبين علم الربوبية (الحق)، ويتأكد هذا الأمر عند الكندي عندما يميز في صناعة الفلسفة بين الفلسفات، حيث تتمايز كل فلسفة بحسب موضوعها: فالفلسفة الطبيعية غير الفلسفة الرياضية، غير الفلسفة اللاهوتية.

---

[3]- حسين مروة: النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية(الكندي – الفارابي – ابن سينا)، مج الرابع، ط2، (بيروت، دار الفارابي، 2008م).ص 19. انظرفيصل بدير عون: الفلسفة الإسلامية في المشرق (القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، 1982م) ص109.

لذا يجعل الكندي الفلسفة الأولى أشرف فلسفة وأعلاها مرتبة لأن موضوعها (الحق) الإلهيات أو الميتافيزيقيا، وهذه أرفع مراتب النظر الفلسفي وأجودها، وفي ذلك يقول الكندي: " ... وأشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة الفلسفة الأولى، أعني علم الحق الأول الذي هو علة كل حق، ولذلك يجب أن يكون الفيلسوف التام الأشرف هو المرء المحيط بهذا العلم الأشرف، لأن علم العلة أشرف من علم المعلول"[4].

واعتمد الكندي في وضع الفلسفة الأولى في هذه المرتبة لأن شرف العلم يكون من شرف موضوعه، بحيث يكون العلم بالعلة أشرف من العلم بالمعلول، وأوثق ما يكون طريقاً إلى العلم التام بالمعلول، والفلسفة الأولى هي علم الحق، فلا جرم أن يقرر الكندي بأنها: " فبحق ما سمي علم العلة الأولى (الفلسفة الأولى)، إذ جميع الفلسفة منطوٍ في علمها، وإذ هي أول بالشرف، وأول بالزمان، وأول بالجنس، وأول بالترتيب من جهة الشيء الأيقن علمية، إذ هي علة الزمان"[5].

وبهذا يبدأ الأساس الفلسفي عند الكندي، بتأسيس (نظرية العلة)، ويظهر ذلك في نظام مترابط الحلقات من العلل والمعلومات في جدلية هبوط من الأعلى إلى الأدنى أي من العلة الأولى (الله) إلى سلسلة من الكائنات العلوية، والكائنات المادية يؤثر السابق في اللاحق دون العكس، فالسابق علة واللاحق معلول، فالعلة أرقى من المعلول في مراتب الوجود، كما هو شأن المحرك الأول، غير المتحرك في نظام فلسفة أرسطو[6].

ثانياً: دفاع الكندي عن الفلسفة:

لم يقتصر الأمر على تعريف الفلسفة عند الكندي، بل تطور الأمر إلى حد الدفاع عنها دفاعاً مستميتاً لا هوادة فيه، فقام بأول محاولة لتوطينها في البيئة العربية الإسلامية، ومدافعة ما يعوق قومه عن تحصيلها والإقبال عليها من العصبية العنصرية

[4] الكندي: كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، مصدر السابق، ص 98-99.
[5] المصدر السابق ص101.
[6] الكندي: رسالة الإبانة عن العلة الفاعلة، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص 219، انظر حسين مروة: النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص21

والعصبية الدينية[7]، وندد بكل من يحاول ذم المشتغلين بالفلسفة، وتحمل في سبيل ذلك ضروباً من الإهانة والأذى والاضطهاد الذي لحق به.

وينطلق الكندي في دفاعه عن الفلسفة منالمواقف التالية:

1-موقفه من فلسفة الأوائل:

لم ينسب الكندي الفلسفة له ولا لبيئته العربية، وإنما ارجع الفضل في اكتسابها وتعلمها إلى أهل العلم من الأوائل (فلاسفة اليونان)، لذا يرى الكندي أنه من الأشياء الضرورية والواجبة ألا تذم الذين كانوا أسباب منافعنا البسيطة، فما بالك بهؤلاء الذين كانوا سبباً في منافعنا العظيمة، إنهم سهّلوا لنا الكثير من المطالب الفكرية الخفية التي لم يكن باستطاعتنا الوصول إليها لولا وجودهم وبحثهم عن الحقيقة، وطالما الأمر كذلك فينبغي أن يعظم شكرنا للآتين بيسير الحق فضلاً عمن أتى بكثير من الحق: إذ أشركونا في ثمار فكرهم، وسهلوا لنا الحقيقة الخفية، بما أفادونا من المقدمات المسهلة لنا سبل الحق، ذلك الحق الذي لن يتيسر لنا الوصول إليه بجهودنا الذاتية خلال مدة عمرنا القصيرة[8].

وهنا يؤكد الكندي موقفه الفلسفي ومنهجيته مستشهداً بأرسطو فيقول: " ... فأما أرسطو طاليس مبرز اليونانيين في الفلسفة، فقال: ينبغي لنا أن نشكر آباء الذين أتوا بشيء من الحق إذ كانوا سبب كونهم (أي سبب وجودهم)، فضلاً عن أنهم سبب لهم، وإذ هم سبب لنا إلى نيل الحق"[9].

ويعكس موقف الكندي من فلسفة الأوائلواقعيته ونظرته الثاقبة إلى التراث الفلسفي على أنه نتاج فكري مشترك، أسهمت في صنعه على مر العصور آلاف العقول من مختلف الشعوب، فهو ليس حكراً على أحد أو على شعب من الشعوب، فالكندي يعدّهم شركاء وأنساب في الفكر الإنساني، فتلافح الأفكار يمثل حلقة متصلة

---

[7]- محمد عبد الرحمن مرحبا: الكندي فلسفته، منتخبات، ط1، (بيروت، منشورات عويدات، 1985م)، ص56.

[8]- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص102.

[9]- المصدر السابق، نفس الصفحة.

غير منفصلة، فلا توجد في هذا العالم فكـرة إلا وهي نتيجـة وعلـة، علـة لأفكـار لاحقـة، ونتيجة لأفكار سابقة، وهكذا يظل الفكر الإنساني متصـلاً يبـني على مـا سـبقه ليعطي شيئاً جديداً.

2- موقفه من الانفتاح على الآخر ونبذ التعصب والانغلاق :

وقف الكندي موقف الإجلال والتواضـع أمـام العلم، مبينـاً أن الفلسـفة ليسـت مجرد نقل عن الأوائل، بل هي أخذ وتعلم من الآخر، وهـذا التعلم ليس لأجـل الاحتكـار والانغلاق والعنصرية، وإنما لأجل الابتكار والإضافة لإثراء المشترك الإنساني.

فالكندي مؤمن بمقولة (الحكمة ضالة المؤمن) إن وجـدها فهـو أحـق بهـا، وإن أتت إليه من بلاد اليونان أو غيرهم، لذا يستهجن الكندي كل مـا يشـاع حـول الفلسـفة من مزاعم بأنها أتت إلينا من بلاد غريبة عنّا، والباحثون فيها فلاسفة وثنيون لا يـدينون بدين الحق، فلا ينبغي أنا نأخذ من أفكارهم ونـرغم المسـلمين عليهـا، ويـرد على تلـك المزاعم بقوله: " وينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحقَّ، واقتنـاء الحـق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصـية عنـا، والأمم المباينـة، فإنـه لا شـيء أولى بطـالب الحق من الحق، وليس يبخس الحق، ولا يصـغر بقائلـه ولا بـآلآتي بـه، ولا أحـد يبخس الحق، بل كان يشرفه الحقَّ "[10].

وهذا الـرد من جـانب الكنـدي دعـوة صـريحة للانفتـاح على الآخـر وأن الهـدف الأسمى لطالب العلم هو البحث عن الحقيقة في ذاتها بغض النظر عن كونها إسـلامية أو غير إسلامية، أو كونها عربية أو يونانية، لأن التراكم المعرفي ليس وليـد يـوم أو ليلـة، وإنما هو وليد ماضي ووليد جهود بشـرية متراكمـة بعضـها أدى إلى بعض الآخـر، فمن الجحود أن ينكر المرء فضل السابقين عليه.

[10]- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص103.

وقد كان لهذه الدعوة فيما بعد أثرها على الفيلسوف ابن رشد فيما بعد فيقـول: " فينبغي أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم وننظر فيما قالوه من ذلك فإن كان كلـه صـواب قبلناه منهم، وإن كان فيه ما ليس صواب نبهنا عليه"[11].

لذايعتبر الكندي أول فيلسوف عربي مسلم تجشم عناء التعامل مع تـراث غـريب عنـه فكراً ولغة، فكانت جهوده اللبنة الأولى التي شيد عليها الفلاسفة المسـلمين من بعـده بناءهم الفلسفي الذي أصـبح تراثـاً إسـلامياً تمـيز في كثـير من مواضـيعه عن الـتراث الفلسفي الإغريقي[12].

3- موقفه من رجال الدين:

تعرض الكندي لضروب من الأذى والاضـطهاد بسـبب اشـتغاله بالفلسـفة، لأن النظر إلى الفلسفة في عصره كـانت نظـرة شـك، خاصـة من قبـل رجـال الـدين أو مـا يسميهم تجار الدين، وهو الذي عاش في عصر المتوكل الذي قوي فيـه سـلطان رجـال الدين من السنة،لأن الحياة الفكرية شـهدت ازدهـارا في عصـر المـأمون سـابقا كـانت منتصرة للفلسفة والتي استفاد منها الكندي كثيرا.

من هنا وجد الكندي واجبا عليه – وقد عاش الفترتين وأوذي بسبب اشتغاله بالفلسفة - أن يدافع عن الفلسفة ضد رجال الدين فأخذ يوضح سوء مسلكهم وكان يطلق عليهم أهل الغربة عن الحق وذلـك لتحـاملهم وتمسـكهم بـأغراض دنيويـة وشخصـية باطلـة، وتحاملهم على الفلسـفة وقـذف أنصـارها والمشـتغلين بهـا بتهمـة (الكفـر والزندقـة)، فكشف المنطلق الحقيقي الذي يكمن وراء معاداة الفلسـفة ومعارضـتهم لهـا وذلـك: " ... ذباً عن كراسيهم المزورة التي نصوبها لأنفسهم، من غير اسـتحقاق، بـل للـتروس والتجارة بالدين، وهم عدماء الدين، لأن من تجر بالشـيء باعـه، ومن بـاع شـيئاً لم يكن

---

[11]- ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تصحيح وضـبط: مصـطفى عبـد الجواد، ط3 (مصر، المكتبة المحمودية التجارية ،1968م) ص13.

[12]- فاطمـة إسـماعيل محمـد: منهج البحث عنـد الكنـدي، ط1، (المعهد العـالمي للفكـر الإسـلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، 1998م). ص13.

له، فمن تجر بالدين لم يكن له دين، وبحق أن يتعرى من الدين من عاند قنية علم الأشياء بحقائها وسماها كفراً"[13].

من أجل هذا يدعو الكندي منكري الفلسفة من رجال الدين أن يثبتوا ذلك بالبرهان، وإن فعلوا ذلك أصبحوا ممارسين لفعل التَّفلسف، أي أنهم أقروا الفلسفة لأنهم سيتحققون من العلو والبرهان من قنية علم الأشياء بحقائقها، لأن الأدلة والبراهين من صميم الفلسفة، كما أن علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية، وعلم الفضيلة وجمله كل علم نافع، فهي تحتوي على مجامع الفضائل، ويؤكد الكندي بأن دراسة الفلسفة لازمة وضرورية لأنصار الفلسفة وخصومهم على السواء ، وهذه دعوة صريحة من الكندي إلى المتهجمين على الفلسفة والرافضين لها إلى ضرورة الأخذ بها ودراستها.

ثالثاً: الكندي والتوفيق بين الدين والفلسفة

وبعد دفاع الكندي عن الفلسفة وضرورة مشروعية الاشتغال بها يحاول ان يبين لنا ان موضوع الفلسفة الأولى (الميتافيزيقا)، والشريعة التي يشتغل بها رجال الدين موضوعاً واحداً، ولتوضيح ذلك نرجع إلى تعريفه للفلسفة من أنها هي (علم الأشياء بحقائقها) كما مر معنا، وكيف أنه أدخل إلى التعريف إضافة وهي "علم الربوبية والوحدانية وعلم الفضيلة وكل علم نافع يهدي إلى الخير ويتنكب عن الشر"[14]، وهذا في نظر الكندي ما جاء به الرسل الصادقون من عند الله تعالى، فالرسل الصادقة – صلوات الله عليهم- إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده، وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها وإيثارها"[15].

يحاول الكندي من خلال هذا النص التقريب بين الفلسفة الأولى وبين الشريعة، بحكم أن الفلسفة الأولى هي علم الإلهيات عند الفلاسفة المسلمين، لأنها

---

[13]- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص103-104.
[14]- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص 104
[15]- المصدر السابق نفس الصفحة.

مصبوغة بصبغة دينية، فنقطة الالتقاء المشترك بينهما هي الحق، فالفلسفة بحث عن الحق ومعرفته والعمل به، كما أن الدين طلب واهتداء للحق والعمل به وتحقيق الخير والفضيلة.

والحق عند الكندي هو الله، كما هو الحال عند المتكلمين الذين يرون بانهم أهل الحق، وأيضاً عند الصوفية الذين يرون أنهم أرباب الحق والمتحققون بالحقيقة، والتباين بينهم، أن الفلاسفة (كالكندي) جروا على تسمية النظر في الحق وطلبه والتحقق منه (فلسفة)، وسماه المتكلمون (علم الكلام أو التوحيد)، وسماه الصوفية (التصوف)[16].

ومعنى هذا أن الفلسفة هي علم الحق، وأن الدين هو علم الحق، وبالتالي الحق لا يضاد الحق، وهذا يعكس وحدة الحقيقة الدينية والفلسفة، ولتوضيح ذلك لابد أن تشير إلى النقاط التالية:

1--طرقالحقيقة (علوم الأنبياء وعلوم الفلاسفة):

أكد الكندي على الاتفاق الحاصل بين الدين والفلسفة من حيث الموضوع والغاية أي طلب الحق والعمل به وتحقيق الخير -كما أوضحنا-وإذا كان هناك من خلاف بينهما فإنما ينحصر في طريق الوصول إلى الحق، فالفلسفة طريقها البرهان النظر العقلي، والدين طريقه الوحي العلم الإلهي.

ولتوضيح ذلك ميز الكندي في رسالته (في كمية كتب أرسطو طاليس وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة)، طريق الشرع (علم الرسل) وطريق الحكمة علم الفلاسفة، وتبيان الفرق بينهما، لبيان خصائص كل منهما على حدة دون أن يستدعي ذلك عداء أو نفور بينهما.

يبين الكندي طريق الشرع (علم الرسل) وهو طريق الوحي والإلهام الذي يختص بالأنبياء والمرسلين الذي اصطفاهم الله واختارهم لحمل رسالته، وهذا الطريق لا يصل

[16]- محمد مرحبا: الكندي – فلسفته – منتخبات، مرجع سابق، ص 59.

إليه أحد إلا بفضل من الله ورضوانه، فالله أعلم حيث يضع رسالته، ويسمى الكندي المعرفة التي تأتي عن هذا الطريق بالعلم الإلهي، أو المعرفة الإلهية.

أما الطريق الثاني طريق الحكمة (علم الفلاسفة) أي العلوم الإنسانية، وهذا طريق البرهان ولا يتوفر إلا لأرباب العقول والبصائر الذين شأنهم التأمل والنظر والتمكن في المنطق، لما يتطلبه ذلك من طول البحث والغوص في المعاني[17].

ولكل طريق من هذين الفريقين وسائله وأدواته ومنهجه الخاص به، فالعلوم الإنسانية (علم الفلاسفة) تحصل بطلب البشر وتكلفهم، والبحث والحيلة والقصد والمعرفة والاعتماد على الرياضيات والمنطق، أما علوم الأنبياء (العلم الإلهي) فلا تحتاج إلى شيء مما تقدم في سبيل حصولها، أي بلا طلب ولا تكلف ولا حيلة، لأنها تحصل عن طريق فعل إلهي في نفوس الأنبياء، لأن "هذا العلم خاصة للرسل – صلوات الله عليهم- دون البشر، وأخذ خوالجهم العجيبة، أعني آياتهم الفاصلة لهم من غيرهم من البشر، إذ لا سبيل لغير الرسل من البشر إلى العلم الخطير علم الجواهر الثواني الخفية، وإلى علم الجواهر الأولى الحسية وما يعرض فيها لا بالطلب ولا بحيل المنطق والرياضيات، بل بإرادة مرسلها جل وتعالى: بلا زمان محيط بطلب ولا غيره .."[18].

وعطفاً على ذلك فعلوم الأنبياء مغايرة تماماً من حيث المصدر والاكتساب لعلوم الفلاسفة، إنها تفيض عليهم إلهاماً إلهياً من غير تكلف ومن غير حاجة إلى زمان للتعلم، ومعصومة من الخطأ، قريبة السبيل إلى العقل النير إنها تفيض من معين العلم الإلهي " والعبرة في مثل هذه المعرفة، ما يتميز به الكلام المعبر عنها من إيجاز ووضوح وشمول، ممّا يمتنع أن يوازيه بيان بشري"[19]، خلافاً للعلوم الأخرى، ودونها

17- المرجع السابق، ص 50.

18- الكندي: رسالة في كمية كتب أرسطو، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق 372 – 373.

19- ماجد فخري: تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا، نقله إلى العربية: كمال اليازجي، ط2، (بيروت، دار المشرق، 2000م)، ص158.

العلوم الإنسانية، فالحق فيها لا يتحصل إلا بالجهد الفكري والنظر الاستنباطي ويغلب عليها التفصيل.

وبناء على هذا فالعلم الإلهي (الوحي) هو العلم الصادر عن الله ويصل إلينا بطريق الأنبياء والرسل الذين جاءوا بالإقرار بربوبية الله وحده، وهذا العلم يوصلنا -في رأي الكندي- إلى حقائق تعجز طاقة الإنسان الوصول إليها بذاتها، والثاني هو العلم الإنساني الذي يستطيع الإنسان الوصول إليه بقدر طاقته، وهو يشمل علم المحسوسات وعلم الأمور العقلية، غير أن اعتراف الكندي بالمصدر الإلهي لمعرفة (عالم الربوبية)، وركونه إلى النبوة لتحصيل هذه المعرفة، لا يعني منعه الفلسفة أن تكون طريقاً لمعرفة (عالم الربوبية)، أي لا يعني مطلقاً أن يحصر معرفة الله في العلم الإلهي وحده، بل كلا الطريقين يؤديان إلى معرفة الله (علم الربوبية)[20].

وليزيد الكندي الأمر توضيحاً فهو يقدم لنا في رسالته سالفة الذكر مثالاً يوضح لنا به خصائص كل من العلمين الإلهي والفلسفي، فيقول الكندي: فإن تدبر متدبر جوابات الرسل فيما سئلوا من الأمور الخفية الحقية التي إذا قصد الفيلسوف الجواب عنها بجهد بحثه وحيلته التي أكسبته علمها لطول الدؤوب في البحث والترؤس، ما نجده أتى بمثلها في الوجازة والبيان وقرب السبيل والإحاطة بالمطلوب، كجواب النبي (صلهم) فما سأله المشركون عنه مما علمه الله، يا محمد: " من يحيي العظام وهي رميم"؟ فأوحى إليه الواحد الحق جل ثناؤه: **﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**[21].

يقف الكنديعند هذه الآيات السبع ويقدم جملة من الملاحظات تثيرها هذه الآيات والتي تمثل تفسيراً فلسفياً للقرآن الكريم، في ذلك العصر، لا نجد في هذا

---

[20]- حسين مروة: النزاعات المادية في الفلسفة العربية، مرجع سابق ص 20.

[21]- سورة يس، الآيات 79-82.

التفسير تكلف ولا غرابة قريب من تفسيرات المعتزلة، والتي من سماتها عدم الإغراق في التأويل والبعد عن المعنى المستعمل في لغة العرب، غير أننا يمكننا أن نلتمس في هذا التفسير الروح الفلسفي ويمكن أن نجمل ذلك فيما يلي استدلالاً على جواز البعث بعد الموت"[22]:

- تبين الآيات أن وجود الشيء من جديد بعد فنائه يمكن لأن جمع المفترق أسهل من إيجاده وإبداعه من عدم، وقد كان الخلق الأول على ها النحو، على أنه لا يوجد في مجال القدرة الإلهية شيء أسهل وشيء أصعب، وهذا دليل فلسفي يمكن أن نجده في معنى الآية: ﴿**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾.
- تبين الآيات ظهور الشيء من نقيضه كظهور النار من الشجر الأخضر، وعلى هذا يمكن أن تدب الحياة في الجسد المتحلل، وهذا التحليل الفلسفي تتضمنه الآية الكريمة: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ** ﴾.
- تبين الآيات خلق الإنسان عامة أو إحياؤه بعد الموت أيسر من خلق العالم الأكبر بعد أن لم يكن، وهذا مضمون الآية: ﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**﴾.
- كما تبين الآيات أن الخلق والفعل الإبداعي مطلقاً، مهما بلغ عظم المخلوق لا يحتاج من جانب الله الخاق المبدع إلى مادة أو زمان، وذلك خلافاً لفعل البشر الذي لا يتم إلا بمادة هي موضوع الفعل، وزمان هو حدوث الفعل، ومن هنا لا يسمى فعل الأنسان إبداعاً إنما الإبداع فعل قاصر عليه تعالى، وهذا معنى الآية: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾.

[22]- رسائل الكندي الفلسفية في ملخص ما جاء في رسالة الكندي في كمية كتب أرسطو وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة، مصدر سابق، ص 273 وما بعدها، انظر: إبراهيم بورشاشن: الفلسفة والوحي عند الكندي (المغرب،دار مؤمنون بلا حدود، 2016) ص11.

ثم يختتم الكندي قوله في تفسير آيات سورة (يس)بقوله: فأي بشر يستطيع بفلسفته البشرية أن يجمع كل هذه الأدلة اليقينية في مثل هذه الحروف من الآيات مثل ما جمع الله تعالى، وأوحاه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما تقدم.[23]

وبهذا يتبين لنا موقف الكندي من مسألة العلم الإلهي والعلم الإنساني، وهو أن طريق الفلسفة يختلف عن طريق الدين فالأولى طريقها البحث والنظر بالعقل، والثاني طريقه الإلهام والوحي ومهما يكن من اختلاف طريق كل منهما إلا أن الهدف مشترك بينهما وهو معرفة الحق والعمل به.

2-التدبر الفلسفي للقرآن الكريم:

استطاع الكندي بعد أن ميز بين العلم الإلهي (علوم الأنبياء)، والعلم الإنساني (علوم الفلاسفة) أن يؤسس لنسق جديد من المعرفة، تنصهر فيه المعارف الدينية والفلسفية في بوتقة العقل، رداً على من يرون في القول الفلسفي قولاً مخالفاً للشريعة، مؤكداً بأن ليس هناك ثمة تعارض بين ما جاء به الوحي وما قالت به الحكمة؛ بل أن العقل قادر على تفسير كل ما أتى به الوحي، مصرحاً بذلك في رسائله: أن كل ما جاء به الرسول الكريم، يمكن فهمه: " بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها إلا من حُرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس "[24].

لاسيما وأن القرآن في العديد من آياته يدعو إلى النظر والتدبر في جنبات الكون، كقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[25]، وقوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[26] إلى غير ذلك من الآيات التي تدعو إلى النظر في ملكوت السموات والأرض، والتعقل والتفكر والحكمة، والنظر في القرآن ، والحكمة في القرآن

---

[23]- رسائل الكندي الفلسفية في ملخص ما جاء في رسالة الكندي في كمية كتب أرسطو وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة، مصدر سابق، ص 376.

[24]- الكندي: رسالة الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله عز وجل، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، ص 244.

[25]- سورة الأعراف، الآية 185.

[26]- سورة الجاثية، الآية 13.

ما هي إلا الفلسفة، فالقرآن عامل هام في إثارة العقل البشري والتفكير والتدبير، وبعبارة أصح[27]الفيلسوف في حاجة إلى الدين، ورجل الدين في حاجة للتفلسف، وهذا ما دفع الكندي إلى القول بعدم تعارض الفلسفة مع الدين، فاستعمل العقل مبدأ إسلامي وليس حكراً على الفلسفة اليونانية فحسب.

من أجل هذا نظر الكندي في القرآن الكريم، وحاول توجيه نور العقل لفهم النصوص المنزلة، أي فهم معاينة فهماً فلسفياً عقلياً بما يطابق ثقافته الفلسفية، مما اضطره إلى التأويل الفلسفي، ليغدوا تأويل النص الديني الأساس الذي يبنى عليه صرح التوفيق بين الفلسفة والوحي (مقررات النصوص الدينية)، فـ " للنص الديني معنى حقيقي وآخر مجازي، وعلى هذا يستطيع ذو الدين والعقل تأويل ظواهر بعض الآيات المجازية تأويلاً عقلياً يعتمد على المجاز اللغوي واتساع الدلالات اللفظية "[28].

وعلى هذا يشترط الكندي فيمن يتصدى لمعرفة معاني القرآن وتفسيرها أن يكون من ذوي الألباب – نعتقد هنا أنه يقصد بالمعتزلة-الذين يعرفون مقاصد الوحي، ومن أوائل وكبار الداعين الى استعمال العقل في النصوص الدينية، العارفين بخصائص التعبير اللغوي وأنواع دلالته عند العرب.

وهذا ما التزم به الكندي في رسالته إلى الأمير المعتصم بالله (الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله عز وجل)، حيث عمد الكندي إلى تأويل النص الديني، فلجأ إلى القياسات العقلية لتفسير قوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾[29]، وتأويلها عقلياً مبنياً معنى السجود والطاعة في اللغة حقيقة ومجازاً إذ يقول: " والسجود في اللغة العربية يقال على وضع الجبهة في الصلاة على الأرض، وإلزام باطن الكفين والركبتين، ويقال أيضاً السجود في اللغة الطاعة فيما ليست له جبهة ولا كفان ولا ركبتان، وجملة ما لا يكون فيه السجود الذي في الصلاة فمعنى

[27]- امحمد عبد الجوادعبد العزيز، الجانب الإلهي في فلسفة الكندي، مجلة أصول الدين والدعوة، أسيوط، العدد الثامن والثلاثون، 2020م، ص 157.

[28]- عبد القادر فيدوح: نظرية التأويل في الفلسفة العربية، ط1، (دمشق، دار الأوائل، 2005م) ص 170.

[29]- سورة الرحمن، الآية 6.

السجود الطاعة "[30].فالسجود المقصود به في الآية ليس هو سجود الآدميين، إذ الأشخاص العالية أي (الأجرام السماوية) لا يقع منها السجود الحقيقي المتعارف عليه في الاصطلاح الشرعي، إنما المقصود معنى آخر هو إظهار عظمة الله والانتهاء إلى أمر الآمر وطاعته والخضوع لأمره[31].

ولا يكتفي الكندي بالتحليل اللغوي لمعنى السجود، بل يحمل سجود النجوم معنى فلسفياً قائلاً هو: " أنها بجريانها على مجاريها والتزامها حركاتها الثابتة التي تنشأ عن الظواهر الجوية، والحوادث الأرضية، من كون وفساد وتغير، تحقق إرادة بارئها وتؤدي وظيفتها المعينة لها في نظام العالم، وهذا ما يعبر عنه مجازاً بأنه سجود"[32]، فمعنى سجودهم طاعتهم، وهذا يدل على أنه سجود دائم، بعكس سجود الصلاة، فإنه غير دائم وإنما محدد بوقت معين.

وبهذا يقدم الكندي تفسيراً عقلياً لمعنى السجود في الآية، وليس تفسيراً حسياً لفظياً وإنما تفسير معنى أي تفسير سياق لا تفسير كلمة منعزلة موظفاً ما تعلمه من أرسطو وأفلاطون وغيرهم بمقاييس عقيلة حيث ينتهي إلى أن السجود لله: الجرم الأقصى من العالم بجميع أشخاصه، حي مميز، مطيع طاعة اختيارية، فالكون مطيع لله، وأن الله جعل الفلك العلة القريبة الفاعلة لكل كائن فاسد أحاط به الفلك، وهذا قريب جداً لما انتهى إليه أفلاطون وأرسطو حول الفلك والعلة القريبة[33].

ولا يقفالأمرعند هذا الحد بل يحاول الكندي أن يبرهن على قضايا إسلامية مهمة، نحو برهنته عن **وحدانية الله** التي هي الركن الأساسي للوحي من خلال مفاهيم فلسفية، موظفاً في ذلك ما استفاد من التراث اليوناني وبخاصة أفلاطون وأرسطو بلغة إسلامية، حيث يعرض الكندي في وحدانية الله، أي في صفة التوحيد

---

[30]- الكندي: رسالة الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله عز وجل، مصدر سابق، ص 245.

[31]- المصدر سابق، ص 246.

[32]- المصدر السابق نفس الصفحة.

[33]- كامل عويضة: الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى، ط1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م). ص 50-51

وتنزيه الذات الإلهية إلى نوعين من الواحد الرياضي والطبيعي أو المجازي، والواحد الحقيقي.فالواحد الرياضي أو الحسابي يرمز إلى الأشياء المفردة بغض النظر عما إذا كانت كبيرة أم صغيرة، كثيرة أو قليلة، المهم أن يكون موجوداً واحداً في ذاته أو في أجزائه، أو بتعبير الكندي متشابه الأجزاء كل هذه الأشياء إلى جانب الأعداد إذا ما استعمل في شأنها لفظ الواحد فإنما يكون واحداً بالمجاز.

أما الواحد الحقيقي، فإنه عند الكندي هو الله تعالى، وإذا كان هو الواحد الحق، فلأنه وحده الموجود الحق وباقي الموجودات تعد موجودات بالمجاز، لأنها تعتمد في وجودها على غيرها، ومن ثم كان وجودها وجوداً زائفاً غير حقيقي[34].يقول الكندي موضحاً ذلك: " فالواحد الحق هو الواحد بالذات الذي لا يتكثر بتة لجهة من الجهات، ولا ينقسم بنوع من الأنواع، لا من جهة ذاته، ولا من جهة غيره، ولا هو زمان، ولا مكان، ولا حامل، ولا محمول، ولا كل، ولا جزء، ولا جوهر، ولا عرض، ولا ينقسم بنوع من أنواع القسمة أو التكثر بتة"[35].فالواحد الحق لا جنس له، ولا يتكثر بنوع من الأنواع، والواحد الحق لا نفس، والواحد الحق لا حركة، والواحد الحق ليس عنصراً، والواحد الحق لا أسماء مترادفة، وليس من المتشابهات[36].

نفهم من هذا النص أن الكندي قد جعل الوحدة أخص صفات الباري، ومن ثم فالله واحد بالعدد، وواحد بالذات، ولا يمكن ان تكون كثرة في جوهره، ومن صفاته العالم والحي والقدير وغيرها من صفات تنزيه الباري عز وجل والتي وافق فيها المعتزلة إلى حد كبير في مسألة التنزيه والوحدانية[37].

---

[34]- المرجع سابق، ص 120.

[35]- الكندي: رسالته إلى المعتصم بالله، ضمن رسائل الكندي الفلسفية،مصدر سابق، ص 160 – 161.

[36]- حسام الدين الألوسي: فلسفة الكندي وآراء القدماء والمحدثين فيه، (بيروت، دار الطليعة، 1984م) ص 85

[37]- رؤوف سبهاني: الكندي فيلسوف العرب، ط1، (بيروت، دار المحجة البيضاء، 2006م)، ص 194.

ولاشك أن ما قدمه الكندي يعد فهماً فلسفياً مما يستفاد من الآيـات القرآنيـة الواردة في هذا الشأن لتقرير وحدانية الله، وتنزيه الذات الإلهية، والـتي تـذهب إلى أن الله واحد لا شريك له، وليس كمثله شيء، يقول الله تعالى: ﴿**لَوْ كَـانَ فِيهِمَـا آلِهَـةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[38]، وقوله تعـالى: ﴿**مَـا اتَّخَـذَ اللَّهُ مِن وَلَـدٍ وَمَـا كَـانَ مَعَـهُ مِنْ إِلَـهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُـهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُـبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِـفُونَ**﴾[39]، وآيات التنزيه كما في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[40].

وبعد أن أبان الكندي معاني الوحدة والتنزيه مجتمعة في الذات الإلهية، أورد لنا **أدلة استدلاله على وجودالله**، ولا نقول إثبـات وجـوده، لأن الله تعـالى موجـود بكـل معاني الوجود، ومن أهم الأدلة التي صاغها صياغة محكمة في ضـوء ثقافتـه الكلاميـة والفلسفية التي حاول أن يلائم بينها وبين العقيـدة الإسـلامية، فهـو وإن اسـتعمل في هذه الأدلة بعض مصطلحات الفلسفة اليونانية، إلا أنه لم يستعملها بمفهومها القديم، وإنما استعملها بدلالات جديدة تتلاءم مع الشريعة الإسلامية[41].

ومن **أهم هذه الأدلة** بإيجاز **دليل الحدوث:** وهو دليـل انفـرد بـه الكنـدي، وإن شاع استخدامه بين المتكلمين، ويقتضي هذا الدليل إثبات وجود الله تعـالى من خلال إثبات حدوث العالم، فلما كان العالم محدثاً فلابد من علة أحدثته وأظهرته إلى الوجـود، وهذه العلة هي الله سبحانه وتعالى مُحدث هذا العالم، وذلك بمقتضى ضـرورة عقليـة لا شك فيها.

يقول الكندي " وليس ممكناً أن يكون جرم بلا مدة، فأنّية الجرم ليست لا نهاية لها، وإنية الجرم متناهية، فيمتنع أن يكون جرم لم يـزل، فـالجرم إذاً محـدث اضـطراراً،

---

[38]- سورة الأنبياء، الآية 22.
[39]- سورة المؤمنون، الآية 90.
[40]- سورة الشورى، الآية 11.
[41]- فوقية حسين محمود: أصالة المفكر المسلم، ط1، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1976م)، ص 22 وما بعدها.

والمحدث من المضاف، فالكل مُحدث اضطراراً عن ليس"[42]، فهنا تضايف لفظي بين لفظي الحادث والمحُدث فلا يمكن تصور أحدهما بدون الآخر، فحدوث العالم حاصل بالفعل يحتاج إلى مُحدث له وهو اللّه تعالى.

أما دليل **القياس التمثيلي (المشابهة)**: يستند إلى فكرة التشبيه بين النفس في البدن وبين اللّه وتدبيره للعالم كله، فإذا كانت النفس هي القوة الخفية التي تسير البدن، فإن اللّه تعالى هو المدبر غير مرئ لهذا الكون، وفي ذلك يقول الكندي: " السؤال عن البارئ عز وجل، في هذا العالم، وعن العالم العقلي، وإن كان في هذا العالم شيء، فكيف هو الجواب عنده؟ هو كالنفس في البدن، لا يقوم شيء من تدبيره إلا بتدبير النفس، ولا يمكن أن يُعلم البدن إلا بما يرى في آثار تدبير النفس فيه، ...، فهكذا هو العالم المرئي لا يمكن أن يكون معلوماً إلا بما يوجد في العالم من التدبير والآثار الدالة عليه"[43].ومعنى هذا أن أفعال البدن تدل على وجود نفس له تدبره وتسيره، كما أن وجود التنظيم والترتيب في العالم يدل على وجود منظم له ومرتب وهو اللّه.

في حين يستند **دليل الكثرة**: على كثرة الموجودات، أي أن كل ما هو موجود في هذا العالم تعتريه الكثرة ويعد مركباً، وبالتالي فهو عارضاً وليس جوهرياً، ويعود إلى علة واحدة خارجة عن هذا العالم، هو اللّه " واحد غير متكثر، سبحانه وتعالى عن الملحدين علواً كبيراً، لا يشبه خلقه، لأن الكثرة في كل الخلق موجودة، وليست فيه، ولأنه مبدع وهم مبدعون، ولأنه دائم وهم غير دائمين ... "[44].

وعليه يعتمد هذا الدليل على ما نشاهده في العالم من أشياء محسوسة، متكثرة بالأنواع ومتحدة بالأجناس تعتريها صفات متضادة عارضة من كثرة وتركيب،

---

[42]- الكندي: رسالة في وحدانية اللّه وتناهي جرم العالم، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص 206.

[43]- الكندي: رسالة في حدود الأشياء ورسومها، ضمن رسائل الكندي، مصدر سابق، ص 174.

[44]- الكندي: رسالة في وحدانية اللّه وتناهي جرم العالم، ضمن رسائل الكندي الفلسفية، مصدر سابق، ص 207.

واجتماع وافتراق، فساد وصيرورة... الخ، كلها تعود إلى علة خارجة عنه هو الواحد سبحانه تعالى.

أما **الدليل الغائي:** فيستند على فكرة الغائية، والنظام والاتقان والتدبير الملاحظ في الكون، ويشير الكندي إلى هذا الدليل في معظم رسائله، إذ يقول: " ... فإن في نظم العالم وترتيبه، وفعل بعضه في بعض، وانقياد بعضه لبعض، وتسخير بعضه لبعض، واتقان هيئته على الأمر الأصلح في كون كل كائن، وفساد كل فاسد وثبات كل ثابت وزوال كل زائل لأعظم دلالة على أتقن تدبير وفي كل تدبير مدير، وعلى أحكم حكمه، ومع كل حكمة حكيم، لأن هذا جميعاً من المضاف"[45].

وفحوى هذا النص أن الكندي يدعونا إلى تأمل النظام الكلي لهذا الكون تأملاً يستشعر من خلاله الإنسان على عظمة الخالق وقدرته وعنايته لأبلغ دليل على وجود المبدع الخالق، فالكندي كان حريصاً من خلال هذا الدليل أن يقرب بين التفلسف والتدين مدعماً ذلك بآيات من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ، وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا**﴾[46]، وقوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا** ﴾[47]، إلى غير ذلك من الآيات التي تدل عظمة الخالق، وباهر قدرته، وعظيم تدبيره وعنايته بالكون.

تلك هي باختصار جملة الدلة التي قدمها الكندي لإثبات وجود الله، والتي نلتمس من خلالها مدى التقارب بين الروح الفلسفي والروح الديني، وهي تعد بذلك برهنة من فيلسوف مازال يقف على أرض الدين وقفة جادة وهي تعد نموذج لهذا التقارب بين الدين والفلسفة من وجهة نظر فيلسوفنا.

---

[45]- الكندي: رسالة الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ضمن رسائل الكندي ص 215.
[46]- سورة النبأ، الآية 6-16.
[47]- سورة الفرقان، الآية 61.

ذلك ما يمكن الوقوف عليه عند فيلسوفنا الكندي من خلال ما طرحه من أفكـار جديدة ساهمت في اثراء الفكر الإنساني، وجاءت استجابة " لدواعي الضرورة التاريخية التي كانت تقضي بانتقال الفكر الفلسفي الذي بدأه المعتزلـة عنـد العـرب من مرحلـة الارتباط بالفكر اللاهوتي إلى مرحلة الاستقلال. وقد كان عليـه أن يرسـي بـذلك أساسـا متماسكا للتقاليد الفلسفية المستقلة التي سيشيدها الفلاسفة العرب الأتون من بعده من أمثال الفارابي وابن سينا وابن باجه وابن طفيل وابن رشد."[48]

الخاتمـــة

وأخيراً ننتهي إلى القول بأن الكنـدي أول فيلسـوف عـربي مسـلم مهـد لانتشـار الفلسفة في الثقافة العربية الإسلامية، وجعلها جزءاً لا يتجزأ من تراثه وتطلعاته وقيمه، وأول من دافع عن الفلسفة دفاعاً واسعاً ليسوغ وجودها ويكسـبها حـق الاعـتراف بهـا في بيئة تميل إلى رفضـها، لـذا سـعى الكنـدي بفضـل ثقافتـه الإسـلامية والفلسـفية الواسعة واطلاعه على علوم الأوائل خاصة في المنطق والعلوم العقلية إلى إيجاد توافق بين الفلسفة والدين، وذلك بـدمج الـتراث الفلسـفي اليونـاني في الثقافـة الإسـلامية

[48] - حسين مروة:النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية،مج2، مرجع سابق ص 50

ليخلص إلى فلسفة توفيقية جامعة تسري في جميع مؤلفاته ورسائله، مؤكداً من خلالها بأن الفلسفة لا تعارض الدين، لكنها أيضاً لا تقوم مقامه ولا تغني عنه، فما هي إلا تنوير وتأويل عقلي لفهم الدين، الذي هو حق وصواب في كل تعاليمه، فالفلسفة تتفق مع الدين في الموضوع من حيث علم الأشياء بحقائقها وعلم الربوبية والتوحيد، كما أنها تتفق معه في هدف مشترك، وهو درك الحق والفضيلة والخير والعمل به، وإن كان هناك خلاف بينها فهو في المنهج وطريق الوصول إلى الحقيقة، فطريق الأنبياء (العلم الإلهي) غير طريق الفلاسفة (العلم الإنساني)، ومع اختلاف الطريق إلا أنهما يلتقيان في نهاية المطاف، لأن حقائق الفلسفة وكلام الرسل متوافقان، فالبحث فيما جاء به الرسل واجب بالعقل مما جعل الكندي ينظر نظراً عقلياً فلسفياً في النصوص الدينية، ليضفي عليها معنى فلسفياً جديداً يتلاءم مع روح العقيدة الإسلامية، كما استطاع البرهنة على قضايا فلسفية، كقضية وجود الله ووحدانيته والاستدلال عليه بأدلة عقلية ونقلية وصياغتها صياغة فلسفية تتخطى النصوص الجاهزة وتمثل مكسباً جديداً لتاريخ الفلسفة العربية الإسلامية في مرحلة تكونها واستقلالها.

وعلى الرغم من أن الكندي جمع في أغلب تصانيفه بين أصول الشرع وأصول المعقولات، إلا أنه بقي أميناً لروح الشريعة الإسلامية وظل واقفاً في أرض الدين وقفة صلبة بقدم ثابت راسخ.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع

1-الكندي: رسائل الكندي تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط2، (القاهرة، دار الفكر العربي، عن مطبعة الاعتماد بمصر، 1950م).

2--ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تصحيح وضبط: مصطفى عبد الجواد، ط3 (مصر، المكتبة المحمودية التجارية ،1968م).

3-حسين مروة: النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج الرابع، مج2 ط2، (بيروت، دار الفارابي، 2008م).

4-فيصل بدير عون: الفلسفة الإسلامية في المشرق (القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، 1982م).

5-محمد عبد الرحمن مرحبا: الكندي فلسفته، منتخبات، ط1، (بيروت، منشوراتعويدات،1985م).

6-فاطمة إسماعيل محمد: منهج البحث عند الكندي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، 1998م).

7-ماجد فخري: تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن حتى يومنا هذا، نقله إلى العربية: كمال اليازجي، ط2، (بيروت، دار المشرق، 2000م).

8-إبراهيم بورشاشن: الفلسفة والوحي عند الكندي (المغرب، دار مؤمنون بلا حدود، 2016).

9-عبد القادر فيدوح: نظرية التأويل في الفلسفة العربية، ط1، (دمشق، دار الأوائل، 2005م).

10-كامل عويضة: الكندي من فلاسفة المشرق والإسلام في العصور الوسطى، ط 1(بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م).

11-حسام الدين الألوسي: فلسفة الكندي وآراء القدماء والمحدثين فيه، (بيروت، دار الطليعة، 1984م).

12-رؤوف سبهاني: الكندي فيلسوف العرب، ط1، (بيروت، دار المحجة البيضاء، 2006م).

13-فوقية حسين محمود: أصالة المفكر المسلم، ط1، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1976م).

14-امحمد عبد الجواد عبد العزيز، الجانب الإلهي في فلسفة الكندي، مجلة أصول الدين والدعوة، أسيوط، العددالثامن والثلاثون، 2020م